وكسب الشكر استثمار النعمة، وعنوان الكرم تباشير البشر، واستعمال
المداراة توجب المصافاة، وعقد المحبة يقتضي النصح، وصدق الحديث
حلية اللسان، وفصاحة المنطق سحر الألباب، وشرك الهوى آفة النفس،
وملل الخلائق شين الخلائق، وسوء الطمع يباين الورع، والتزام الحزم
زمام السلامة، وتطلب المثالب شر المعايب، وتتبع العثرات يدحض
المودات، وخلوص النية خلاصة العطية، وتهنئة النوال يمن السؤال،
وتكلف الكلف يسهل الكلف، وتيقن المعونة يستهل المؤنة، وفضل
الصدر سعة الصدر، وزينة الرعاة مقت السعاة، وحرا المدائح
بث المنائح، ومن الوسائل تشفيع المسائل، ومجلبة الغواية استغراق
الغاية، وتجاوز الحد بكل الحد، وتعدي الأدب يحبط القرب، وتناسي
الحقوق ينشئ العقوق، وتحاشي الريب يرفع الرتب، وارتفاع الأخطار
باقتحام الأخطار، وسمو الأقدار بموافاة الأقدار، وشرف الأعمال
في تقصير الآمال، وإطالة الفكر تنقيح الحكمة، ورأس الرياسة تهذيب

السياسة

٥

السياسة، ومع اللجاجة تلغى الحاجة، وعند الأوجال تتفاضل الرجال،
وبتفاضل الهمم تتفاوت القيم، وبتزايد السفير يهن التدبير، وبحلل
الأحوال تتبين الأهوال، وموجب الصبر ثمرة النصر، واستحقاق
الأحماد بحسب الاجتهاد، ووجوب الملاحظة كفاء المحافظة،
وصفاء الموالي بتعهد الموالي، وتحلي المروات بحفظ الأمانات، واختبار
الإخوان بتخفيف الأحزان، ودفع الأعداء بكف الأذى، وامتحان العقلاء
بمقارنة الجهلاء، وتبصر العواقب يؤمن المعاطب، واتقاء الشنعة ينشر السمعة،
وقبح الجفاء ينافي الوفاء، وجوهر الأحرار عند الأسرار. ثم قال: هذه مائة لفظة
تحتوي على أدب وعظة، فمن شاء هذا المساق فلا مراء ولا شقاق، ومن
رام عكس قالبها وأن يردها على عقبها فليقل: الأسرار عند الأحرار، وجوهر
الوفاء ينافي الجفاء، وقبح السمعة بنشر الشنعة، ثم على هذا المنهج فلينسجها
ولا يزهها حتى تكون خاتمة فقرها وآخر درها، ورب الإحسان
صنيعة الإنسان. قال الراوي: فلما صدع بهذه الرسالة الفريدة، والملوحة

Copyright © King Saud University